٥٧ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجلمودِ صَخرٍ حطَّه السيلُ من عَلِ ١

.....

ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل ، قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم ، والجمع الهياكل .

يقول : وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم ؛ وتحرير المعنى : أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته . وقوله : قيد الأوابد ، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

١ الكر : العطف ، يقال : كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه ، والكر والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر على قرنه يكر كراً وكروراً ، والمكر مفعل من كر يكر ، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم : فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلا قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخرز ، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك . مفر : مفعل من فر يفر فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكر . الجلمود والجلمد : الحجر العظيم الصلب ، والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة ، وجمع الصخر صخور . الحط : إلقاء الشيء من علو إلى سفل ، يقال : حطه يحطه فانحط . وقوله : من عل أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيته من عل ، مضمومة اللام ، ومن علو ، بفتح الواو وضمها وكسرها ، ومن علي ، بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ؛ وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله : كجلمود صخر ، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز ، أي كجلمود من صخر .

يقول : هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر ومفر إذا أريد منه الفر ومقبل إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره . وقوله : معاً ، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً ، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض .